كتاب فضل الإسلام

للشيخ محمد عبد الوهاب

– رحمه الله تعالى –

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

طلعت زهران – حفظه الله -

شرح كتاب

البرنامج العلمي التأصيلي لشرح متن فضل الإسلام

تفريغ الدرس الثاني

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 17 سبتمبر 2020 م (1442) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصافرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمَّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها أفضل .. لأن هناك بعض أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

شرح فضل الإسلام طلعت زهران

نستكمل معًا كتابَ فضلِ الإسلام، أو متنَ فضلِ الإسلام لشيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله رحمةً واسعة-.

وكنا قد ذكرنا فضل الإسلام، وأننا نحمد الله -عز وجل- على أننا مسلمون، بل ينبغي أن نستفرغ العمر كله في حمد الله وذكره وشكره على أن جعلنا مسلمِين، ونُمْعن ونلح في الدعاء أن نعيش بقية أعمارنا على الإسلام، وأن يقبضنا -سبحانه وتعالى- على هذا الدين العظيم المتين، وذكرنا **قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**[المائدة:3]، وأن الله -عز وجل- أنزلها في آخر ما نزل من القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يوم عرفة، ولذا ثبت في الصحيحين من حديث طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أن رجلاً من اليهود قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشرَ اليهود نزَلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال أيُّ آية؟ قال: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**. قال عمر -رضي الله عنه-: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي

شرح فضل الإسلام للشيخ طعت زهران

نزلت فيه على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو قائمٌ بعرفة يوم جمعة).

هذا الحديث، سبحان الله! عجيب! حديث عجيب! اليهودي يرى أن هذه الآية تستحق أن تُتَّخذ عيدًا ومع ذلك لا يؤمن وقلبه مغلق، انظر إلى العناد، لو علينا معشرَ اليهودِ نزلت؛ يعني هو يريد أن يَشترِط على الله لو أَنزَلتها علينا كنا اتخذناها عيدًا، لكن طالما لم تنزلها علينا فلن ندخل الإسلام ولن نؤمن به، فيبين مدى عناد اليهود، ومدى قسوة قلوبهم -والعياذ بالله-، ومدى تعاملهم مع الله فشعارهم " سمعنا وعصينا "، ومع ذلك كلامه حق: أنّ هذه آية عظيمة جدًا، ولذا نحن المسلمون ينبغي أن نفرح فرحًا عظيمًا بهذه الآية، وهذه الآية تثبت وتبين مدى فضل الإسلام، أنَّه الله -عز وجل- أكمله، دينٌ كامل والكمال ليس بعده زيادة، والله -عز وجل- أَتَمَّ به النعمة، وما تم لا ينقص؛ يعني ما كَمُل لا يحتاج إلى زيادة، وما تم لا ينقص أبدًا، نعمة الله لا تنقص، ولذا قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- شارحًا هذه الآية: " الله -عز وجل- أخبر نبيه -صلى الله عليه وسلم- تنبيهٌ طبعًا والمؤمنين، أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا وأَتَمَّه الله فلا يُنقِصه أبدًا، ورَضِيَه فلا يَسخَطُه أبدًا".

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

فرضينا بالله ربًا، نقول نحن يعني تَمَّ كلام ابن عباس، نزيد فنقول: رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمدٍ -صلى الله عليه وسلم- نبيًا ورسولًا، والله -عز وجل- رضي لنا الإسلام دينًا، فالله لا يقبل من أحدٍ إلا الإسلام ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: 85].

فهذا الدين العام رضي الله للناس أجمعين، فلا يقبل دينًا سواه أبدًا وهذا فضل عظيم لكل مسلم، لابد أن يستشعره، وأن يحمد الله -عز وجل- عليه، فلا توجد نعمة أعظم من نعمة الإسلام، ويستبشر المسلم بأن الله -عز وجل- يُبقي هذا الدين دائمًا، لن يأتي دين آخر أبدًا، لن يأتي ما ينسخه، هذا هو الدين المَرْضي عند الله إلى يوم القيامة، كل دينٍ كان له فترة معينة؛ يعني يقضيها الرسول الذي أُرسِل به إلى زمنٍ معين ثم يُنسخ، ويأتي بعده مرحلةٌ أخرى تنسخ ما قبلها، ثم أتى الإسلام لينسخ كله؛ ينسخ كل الشرائع التي أنزلت من قبل، والله -عز وجل- أنزل الكتاب مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه.

فهو هذا الدين العظيم الذي بعث الله به محمدًا -صلى الله عليه وسلم- باقٍ إلى أن تقوم الساعة، باقٍ إلى أن يأذن الله -عز وجل-، وينزل عيسى ابن مريم -صلى الله عليه وسلم- في آخر الزمان يحكم بشريعة

شرح فضل الإسلام للشيخ طعت زهران

محمد -صلى الله عليه وسلم-، باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الدين باقٍ بكُلِه؛ يعني عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب وباقٍ محفوظًا، يبقى محفوظًا يحفظه الله -عز وجل- وييسر حفظه بطريقين: بطريق الرجال، وبطريق المكتوب المسجل.

ولذا نتعجب! هذا القرآن المحفوظ بكل وسيلة الآن؛ محفوظ، مطبوعٌ مكتوبٌ، مقروءٌ، مسموعٌ، مسجل في أشرطة، مسجل في سيديهات، مسجل في شرائح -سبحان الله- مسجل على الهواتف -سبحان الله-، أي هاتف الآن تستطيع أن تضع عليه القرآن مكتوبًا ومسموعًا.

والسنة كذلك محفوظة -والحمد لله والحمد لله-، ومشروحة، والأحكام الشرعية واضحة، ومذاهب واضحة مفصلة فلم يعد هناك مجالٌ لأي زيادة فهو الإسلام الذي تم وأكتمل، أما الملل الأخرى فلم تكن كاملة. ولذا كل من يهاجم دين الإسلام هو في قلبه مرض، أو هو كافرٌ يبطن الكفر.

فهؤلاء الملاحدة الذين يهاجمون الدين، ويحاولون أن يظهروا فيه عيبًا إنَّما يكلمون جُهالا، أمَّا لو أنَّ الناس تعلموا فلن يجدوا لهم طريقًا إليهم أبداً، ولن يستطيعوا أن يؤثروا عليهم أبدًا.

شرح فضل الإسلام للشيخ ضاف زهران

هو يحتاج هذا الدين يحتاج إلى فهم؛ يعني معناه يحتاج الى دراسة أنَّ الإنسان ينبغي أن يعكُفَ على الدراسة؛ ولذا طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم، وأي شيءٍ أُشْكِل فإنَّما يكون الأشكال بسبب الأفهام لا بسبب الدين لا بسبب الدين؛ نعمة عظيمة -هي أعظم نعمة- أنعم الله بها -عز وجل- على البرية أجمعين.

فهذا الدين العظيم لابد من دوام حمد الله -تبارك وتعالى- عليه، وهذه النعم العظيمة التي أعظمُها نعمة الإسلام؛ نعمةٌ في الدين هي نعمةٌ في الدين، ولكنها أيضًا سببٌ لنعم الدنيا والآخرة، وهذا فضل الله -تبارك وتعالى-.

فالإسلام فيه العقيدة والعبادات، وفيه آداب المعاملات، وأحكام المعاملات؛ أحكام المعاملات التي وضحها الإسلام كفيلة بنشر السعادة والرضا بين الناس: أحكام المواريث، أحكام البيوع، أحكام الزواج، أحكام الطلاق، أحكام الرضاع، وغير ذلك؛ جميع أحكام المعاملات المستمدة من دين الله -تبارك وتعالى- كفيلة بتحقيق الرخاء للعالم كله ﴿**وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ**﴾ [الأعراف:96].

شرح فضل الإسلام للشيخ طلق زهران

فتطبيق الأحكام المتعلقة بالتعاملات إلى جانب العبادات، هذا كفيلٌ بنشر الخير والسعادة في مجتمعات المسلمين، والله -عز وجل- لا يخلف وعده أبدًا سبحانه -عز وجل-، فوعد الناس إذا تمسكوا بدين الله -عز وجل- ونفذوا أوامر الله -تبارك وتعالى-، وأوامر رسوله -صلى الله عليه وسلم- وعدهم بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة؛ ودليل ذلك قوله -عز وجل- : ﴿**مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً** ﴾[النحل:97].

إذًا الحياة الطيبة حياة الدنيا وحياة الآخرة؛ في الدنيا هو مطمئن لأنه يستمسك بدين الله -عز وجل- ولا يخاف إلا من الله -تبارك وتعالى-؛ وخوفه من الله -عز وجل- يكفل له سعادة الدنيا لابتعاده عن المحرمات، ويكفل له الأمن من غضب الله -تبارك وتعالى-، ولا يهمه ما يكون من أحوال الناس معه أبدًا.

إذا نظرنا إلى أي دساتير، أو قوانين، أو شرائع، أو لوائح بشرية مطبقة في العالم سنجد أن تطبيق الإسلام أولى وأفضل وأعظم منها، فقد هاموا في حب الرأسمالية في المعسكر الغربي أمريكا و الدول الأوروبية، وهم في شقاء رهيب جدًا، وهام غيرهم في الشيوعية هؤلاء كميتاليزم وهؤلاء كميونيزم، هؤلاء يحبون أن يتملك الفرد ما

شاء أن يتملك، وهؤلاء يملِّكون الدول ولا يملَّكون الأفراد، هؤلاء شقوا وهؤلاء شقوا، أمَّا الإسلام فإنه يكفل سعادة الفرد والجماعة، يكفل سعادة الواحد وسعادة الأمة، سعادة الأمة كلها؛ فالمعاملات الإسلامية كفيلة بضبط أمور الحياة.

البنوك الآن كلها، كل الدراسات الاقتصادية أثبتت أن التعاملات الربوية كفيلة بمحق المجتمعات، ولذا قال الله: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَدَقَاتِ**﴾[البقرة: 276]، والمعاملات الربوية سببت حربًا من الله -عز وجل- على أصحاب الربا، أمَّا المعاملات الإسلامية فهي بعيدة عن هذا، ولذا قال: ﴿**يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اِتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[البقرة:278]، وقال:﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبَي الصَدَقَات**﴾، وقال:﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾؛ والكلام هنا لمن أصرَّ على التعامل بالربا.

فالتمسك بدين الله -تبارك وتعالى- عقيدة وشريعة وتعاملات كفيلٌ بأن يسبب الحياة الطيبة؛ لأن الله يحب من أطاعه، وبالتالي يحييه حياة طيبة عظيمة جدًا .

شرح فضل الإسلام للشيخ مصطفى زهران

وهذا الدين العظيم -دين الإسلام-، ينبغي أن نستمسك به وأن تطمئن قلوبنا له، وأن نستيقن يقينًا عظيمًا به؛ لأن الله-عز وجل- لما ذكر الدين قال: ﴿**لِيَسْتَيْقِنَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَلِيَزْدَادَ الذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالمُؤْمِنُونَ**﴾[المدثر:31].

فالمسلمون لابد أن يكون عندهم يقين عظيم جدًا يسلمون ولا يمنون على الله بإسلامهم لأن الله قال: ﴿**لَا تَمُنُّوا عَلَيَّا إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَدَاكُم لِلإِيمَانِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ**﴾[الحجرات: 17]، وينبغي للعبد أن يكون عنده يقين عظيم جدًا يبعده عن كل شك.

﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ** ﴾[يونس:104].

فالله تبارك وتعالى يأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يخاطب الناس أجمعين.

﴿**قُل يَاأَيُّها النّاسُ** ﴾: يا جميع الخلق! يا جميع البشرية!

﴿**إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي**﴾: وهو الدين الحق دين الإسلام.

﴿فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: لا تطمعوا أن أميل معكم، وأن أعبد شيئًا من الباطل الذي تعبدونه، وإنَّما أعبد الله وحده -سبحانه تبارك وتعالى- الذي يتوفاكم وهو الذي أحياكم أصلًا -سبحانه وتعالى- ﴿**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[الجاثية:26].

فالإسلام الذي بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- المبني على توحيد العبادة لله -عز وجل-، وهو الدين الذي اتفق عليه جميع الأنبياء أو اتفقت عليه دعوة جميع الأنبياء؛ كل نبي يقول ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾[هود:84]، كل نبي﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: 25]؛ فاعبدون.

دين شامل، دين عظيم لا يفرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود ولا أحمر إلا بالتقوى ، ولا يفرق بين الذكر والأنثى إلا من جهة التكوين الحسي الطبيعي، لكن ربما أنثى أفضل من ألف ذكر؛ فعائشة -رضي الله عنها- في دينها وتقواها وعلمها أفضل من ملايين الناس من الرجال الذكور.

شرح فضل الإسلام للشيخ طعيمة الرحماني

ففي الدين يفضل الإنسان بتقواه، يفضل الإنسان بتقواه، ولذا بلال الحبشي -رضي الله عنه- أعظم ، بل نعله، بل تراب نعله أفضل من أبي لهب القرشي الهاشمي- فسبحان الله تبارك وتعالى-!

والعرب لم يكن لهم ذكر في هذا العالم، ولما استمسكوا بالإسلام علا شأنهم وعظم، وصاروا سادة الدنيا، داسوا دولة فارس العظمى، وقضوا عليها وأبادوها، وأذلوا دولة الروم العظمى، ولم يكن في العالم إلا دولتان: دولة فارس والروم لهما السيطرة والغلبة والنفوذ والمال والجنود والقوة والجيوش.

العرب أزالوا دولة فارس، وأذلوا دولة الروم، وجلس هارون الرشيد –رحمه الله– وهو في أعلى فترة من التمكين الإسلامي في العالم يملك من الصين شرقًا إلى باريس غربًا، يجلس وتمر سحابة ويقول : **" أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك"**؛ وهذا تحديث بنعمة الله، واعتراف بفضل الإسلام، وليس غرورًا من هذا الرجل العظيم السني الفاضل التقي -فيما نحسبه، وفيما روى عنه التاريخ الصحيح-.

ولذا لا ينبغي أن يكون للإنسان مثقال ذرة شك في هذا الدين؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – نادى بأمر الله: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ**﴾[يونس:

104] ليس عندنا شكوك؛ لأن الشكوك تؤدي إلى البدع، ثم إلى الشرك الأصغر والأكبر، ولا نميل مع الشهوات؛ لأن الميل مع الشهوات يؤدي إلى المعصية، يؤدي إلى فعل الصغائر والكبائر، فلا تجرنا الشهوات ولا تضلنا الشبهات، لا تجرنا الشهوات ولا تضلنا الشبهات.

مرة أخرى الميل إلى الشهوات يؤدي إلى المعصية وهذه المعصية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة، وقد تسوق الإنسان إلى استحلال الشيء فيكفر، والانسياق مع الشبهات يؤدي حتمًا إلى البدع او إلى الكفر –والعياذ بالله-، وما ضيع الخوارج إلا الشبهات، وما ضيع الشيعة إلا الشبهات والشهوات -فالحمد لله-.

إذًا أن لا بد أن نبتعد عن البدع، وأن نبتعد تمامًا عن البدع عن الضلالات، عن المعاصي عن الكبائر، نحاول طاعة الله –عز وجل-، وعندنا خط رجعة جاهز دائمًا وهو التوبة ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾[الزمر: 53].

فلذا لابد للإنسان أن يكون عنده اليقين ليوصله هذا اليقين إلى التخلص من الميل إلى الشهوات ومن الانسياق مع الشبهات، بل يسوقه إلى تقوى الله – عز وجل - ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا**

سَدِيدًا﴾[الأحزاب: 70]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 102]، بل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[النساء: 1].

والله –عز وجل- يخاطب المؤمنين خطابًا خاصًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾[الحديد: 28]؛ يعني استكملوا كل درجات الإيمان.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: نصيبين عظيمين من رحمة الله –عز وجل-.

﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا ﴾: هذا النور هو اليقين العظيم المزود بالإخلاص ، وهذا اليقين العظيم نور نمشي به، نور نمشي به فلا ننساق إلى الشبهات، ولا نميل مع الشهوات.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: والله غفور رحيم؛ سبحان الله! سبحان الله! فهذا نداء من الله –تبارك وتعالى- وكما نادى المؤمنين وبين لهم سبحانه –عز وجل-، ولذا

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

كان عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه يقول: **" كلما سمعت يا أيها الذين آمنوا فأصغ لها سمعك وافتح لها قلبك، فإنها إمَّا أمر يأمرك الله –عز وجل- به، وإمَّا نهي ينهاك الله –تبارك وتعالى- عنه"**، ومن فعل ذلك ضاعف الله له الأجر والثواب كفلين من رحمته – سبحانه تبارك وتعالى -، هذا الفضل العظيم: هو فضل الإسلام الذي منَّ الله – عز وجل- علينا به.

ولذا الله –تبارك وتعالى- صحيح أمرنا بالإسلام، ولكن فصل على الدرجات أن نكون مسلمين، وأن نكون مؤمنين، وأن نبين الإسلام والإيمان بالقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، والصدقة، والصوم، وحفظ الفروج، وذكر الله -تبارك وتعالى-، والاستقامة على دين الله - جل وعلا-.

قال: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ**﴾؛ **القنوت** هنا: الدعاء والخشوع؛ الدعاء العظيم لله -تبارك وتعالى-، والإخلاص له.

﴿**وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ**

شرح فضل الإسلام للشيخ ظافر زهران

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:35].

هذا الإنسان المسلم لابد أن يكون هكذا: أن يكون مسلمًا مؤمنًا قانتًا لله حنيفًا صادقًا صابرًا خاشعًا متصدقًا صائمًا حافظًا لفرجه ذاكرًا لله - تبارك وتعالى - دومًا مستقيمًا على دين الله -عز وجل-، يُطيع الله - عز وجل - في كل ما أمر، وينزجر عن كل ما نهاه الله -تبارك وتعالى- عنه، يكون شديدًا قويًا في استمساكه بدين الله -تبارك وتعالى- ، ويعلم أنَّه لابد أن يبتعد - كما ذكرنا - المرة الثالثة عن الانسياق مع الشبهات، والميل مع الشهوات، ثم إنَّه اذا حدث له ووقع في شيءٍ وكل بُني آدم خطاء هناك خط الرجعة التوبة وخير الخطائين التوابون، **(يا ابن آدمَ إنك لو أتَيتَنِي بقُرابِ الأرضِ خطايا ثم لقِيتَنِي لا تُشْرِكْ بي شيئا لأتَيتُكَ بقُرابِها مغفرةً)**.

اعلم أيها العبد لابد أنَّك ستقع في الذنوب والمعاصي، ولكن إياك ثم إياك ثم اياك أن تيأس من رحمة الله: ﴿**لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف:87].

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

﴿لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: أي هي رحمته وعطفه وفضله ورأفته، ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾؛ هذا خط رجعة لك، التوبة: هي الدواء الكافي الشافي لكل ذنبٍ فعله الانسان.

فلذا إذا استقام المسلمون، وكانوا -كما ذكرنا- كل واحدٍ منهم كان مسلمًا مؤمنًا قانتًا صادقًا صابرًا خاشعًا متصدقًا صائمًا حافظًا لفرجه ذاكرًا لله مستقيمًا على دين الله -عز وجل- حقق الخيرية المطلقة، واستحق أن ينضم إلى تلك الأمة العظيمة التي زكاها الله -عز وجل- بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: 110]؛ وهذه الآية إمَّا إنها تزكية للصحابة –رضوان الله عليهم-، ومن سار على هديهم؛ ونعمة فعلًا.

وإمَّا إنها أيضًا إشارة لكل مسلم يمكنك أن تكون من خير هذه الأمة: إذا أمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وآمنت بالله، واستقمت على الطريقة: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[الجن: 16].

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

فالله تبارك وتعالى فضله عظيم، ولذا لابد للإنسان أن يستمسك بدين الله -عز وجل-: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الزخرف: 43]، فلابد للعبد أن يستقيم على دين الله -عز وجل-.

فنقول: لابد من الاستقامة على دين الله عز وجل -؛ الاستقامة التامة على دين الله عز وجل-، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأول من تأمره بالمعروف: تأمر نفسك، وأول من تنهاه عن المنكر: تنهى نفسك؛ لأنه لا يجوز أن تأمر الناس بشيء ولا تفعله ﴿**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 44]، ولا يجوز أن تنهى الناس عن معصيةٍ، ثم ترتكب أنت هذه المعصية وترتكب هذا النهي؛ هذا محرم.

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

نقول: إذًا لابد من يقين تام، لابد من استقامة، لابد من خشوع وخضوع، سلاح التوبة لا تتركه أبدًا، الدعاء والتوبة سلاحاك:

- فالتوبة السلاح الذي هو الدرع الذي تصد به هجمات العدو.
- والدعاء سلاح فاعل بفضل الله تبارك وتعالى.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

وانتظار رحمة الله -عز وجل- دائمًا في الدنيا والآخرة، والإنسان لا ييأس من رحمة الله -جلَّ وعلا- أبدًا أبدًا.

طيب نكتفي بهذا القدر ونكمل -إن شاء الله- في المرة القادمة بارك الله فيكم، وحفظكم الله.

رابـــــط الانضمام إلى القناة الأساسية للبرامج التاصيلية لفضيلة الشيخ الدكتور طلعت زهران على التيلجرام:

https://t.me/talaeatzahran

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شرح فضيلة الشيخ طلعت زهران